المبهمات في القرآن الكريم
دراسة تطبيقية على نماذج
من تفسير ابن فورك (ت ٤٠٦هـ)

Ambiguities in the Holy Quran An Applied Study on Examples from the Interpretation of Ibn Furak (d. 406 AH)

إعداد

د. مطيعة بنت هزاع فهد العنزي

الأستاذ المشارك في القرآن وعلومه

بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة تبوك

Mutiah Hzaa. Fahd-alenazi

Associate Professor of Interpretation and Quranic Sciences

Islamic Department, Tabuk University, Saudi Arabia

mu-alenazi@ut.edu.sa

المستخلص

يسعى هذا البحث إلى دراسة إسهامات محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني (ت ٤٠٦هـ) في علم المبهمات ومظاهر اعتنائه بها، من خلال استقراء وتتبع الآيات الواردة في تفسيره، للوقوف على منهجه في عرضها، وبيان نماذج من أنواع المبهمات التي ذكرها وسبب إبهامها واهتمامه بها، وكما تناول البحث تعريف المبهمات وأنواعها، وأسباب الإبهام وذلك على المنهج الاستقرائي والتحليلي، وقد أسفرت الدراسة عن عدد من النتائج كان من أبرزها: اهتمام العلماء بعلم المبهمات، تنوع المبهمات التي أوردها ابن فورك في تفسيره.

الكلمات المفتاحية: المبهمات، ابن فورك، تفسير ابن فورك، القرآن الكريم، نماذج تطبيقه.

Abstract:

This research seeks to study the contributions of Muhammad ibn al-Hasan ibn Furak al-Ansari al-Asbahani (d. 406 AH) in the field of ambiguous expressions and his attention to them, through examining and tracing the verses mentioned in his interpretation, to understand his approach in presenting them, and to clarify examples of the types of ambiguities he mentioned, their causes, and his interest in them. The research also addresses the definition of ambiguities and their types, the reasons for ambiguity using an inductive and analytical approach. Among the results of this research: the scholars' interest in the science of ambiguities, the variety of ambiguities mentioned by Ibn Furak in his interpretation.

Keywords: Ambiguities, Ibn Furak, Ibn Furak's interpretation, the Holy Quran, application examples

المقدمة

الحمد لله الذي علم الإنسان وشرفه بالإيمان، وأرسل رسوله ﷺ بالهدى والبيان، وأنزل عليه الفرقان قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ النحل: ٤٤.

أما بعد:

فإنّ أفضل ما يعمل به العاملون ويشتغل به المشتغلون، هو كتاب الله ؛حفظه وتلاوته ودراسة آياته وحكمه وأحكامه ولطائفه، والعكوف على دقائقه وحقائقه والكشف عن علومه وأسراره، وقد أهتم به العلماء وصرفوا جهدهم وجل وقتهم لدراسته وبيان علومه، وألفوا فيه المؤلفات وصنفوا المصنفات منذ بداية فجر الإسلام، و من هؤلاء العلماء المتقدمين الذين اهتموا به محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني (ت ٤٠٦هـ) الذي ألف تفسيرا في القرن الرابع الهجري، واهتم به بالعلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، وقد أثنى عليه العلماء فقال ابن العربي[١] :«وهو أقلها حجماً وأكثرها علماً وأبدعها تحقيقاً»، وقد حظي تفسيره بمسائل تفسيرية وكلامية ولغوية ونحوية، وكلام في القراءات، كما اهتم بعلم المبهمات.

وعلم المبهمات من العلوم التي اهتم بها العلماء، واعتنى به السلف كثيرا، عن ابن عباس[٢] رضي الله تعالى عنهما قال: «مكثت سنة أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ».

وقد جاء هذا البحث للمساهمة في عرض ما يتعلق بهذه المسألة ودراستها، وسميته (المبهمات في القرآن الكريم دراسة تطبيقية على نماذج من تفسير ابن فورك (ت ٤٠٦هـ)).

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في بيان أهمية علم المبهمات وذكر إسهامات ابن فورك في هذا العلم، حيث إن علم المبهمات من العلوم التي لا غنى عنه في تفسير كتاب الله تعالى.

---

(١) ينظر: قانون التأويل (ص٤٥٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٩١٣) كتاب التفسير، باب (تبتغي مرضاة أزواجك)، ومسلم (١٤٧٩/٣١) كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى {وإن تظاهرا عليه}.

أهداف البحث:

١- بيان مكانة تفسير الإمام ابن فورك

١- إظهار أهمية علم المبهمات وجهود العلماء فيه

٢-إبراز منهج ابن فورك في التعامل مع مبهمات القرآن الكريم.

٣- الإسهام في خدمة كتاب الله، عن طريق دراسة المسائل به في كتب التراث.

حدود البحث:

مواضع المبهمات في تفسير الإمام محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني (ت ٤٠٦هـ).

الدراسات السابقة

لم أقف -بعد بحث دقيق- في قواعد بيانات الرسائل المختلقة، على دراسة علمية تناولت موضوع البحث الحالي «**المبهمات في القرآن الكريم دراسة تطبيقية على نماذج من تفسير ابن فورك (ت ٤٠٦هـ)**» وكل ما وقفت عليه كان عبارة عن دراسات متعلقة بموضوع المبهمات في القرآن الكريم، ودراسات تتعلق بالإمام ابن فورك، ودراسات تتعلق بالمبهمات عند غيره من المفسرين، ومن هذه الدراسات:

١- المبهمات الزمانية في القرآن الكريم عند السيوطي: دراسة بلاغية من سورة الفاتحة إلى سورة الحج، العنزي، عطالله جمعان، مجلة العلوم العربية والإنسانية، ٢٠٢٠م.

٢- مبهمات النساء اللاتي ذُكِرن في القرآن الكريم بالتلميح لا بالتصريح - دراسة استقرائية تحليلية، حمد فوزي إبراهيم نصير مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، ٢٠٢٢م.

٣- المبهمات الزمانية في القرآن الكريم عند الواحدي (ت٤٦٨هـ) من خلال تفسير (البسيط) من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة هود «دراسة نظرية تطبيقية، الحازمي، حسن بن ثابت بن صلاح، مجلة القلم ٢٠٢٣م.

٤- خطوات المبهمات في القرآن الكريم وعلاقتها بالإسرائيليات عند المفسرين، (ابن جزي الكلبي نموذج، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، الضاوي، يوسف مرزوق،٢٠١٦م.

٥- المبهمات في القرآن الكريم: سامي عطا حسن عبد الرحمن، الجامعة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ٢٠١١م.

٦- المبهمات في القرآن الكريم: تعريفها وأسباب وقوعها وضوابط تفسيرها، زيد بن علي بن مهدي بن أمحد، جملة جامعة جازان للعلوم الإنسانية، ٢٠١٣م

٧- بعض المبهمات في القرآن الكريم: دراسة تطبيقية، حيدر حمد سليمان، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، ٢٠١٣م.

٨- المبهم في القرآن الكريم وحكمه، دراسة نظرية تطبيقية على نماذج من سورة البقرة، د. محمد جعفر، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ٢٠١٥م.

٩- آراء ابن فورك الاعتقادية: عرض ونقد، على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة. رسالة دكتوراه، للباحثة/ عائشة الخوتاني، بجامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ.

١٠- منهج ابن فُورَك الأصبهاني في عرض القراءات القرآنية في تفسيره، عمور آسيا، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية،٢٠٢٣م.

منهج البحث:

لقد اتبعت في هذا البحث ما يلي:

١- المنهج الوصفي: المتمثل في التعريف بالمبهم في اللغة والاصطلاح، وأسباب وروده، وأنواعه، وبيان نماذج من المواضع التي ورد فيها في تفسير ابن فورك للقرآن الكريم.

٢- المنهج الاستقرائي: المتمثل في تتبع المواضع التي ورد فيها ذكر المبهمات في تفسير ابن فورك.

٣- المنهج التحليلي: المتمثل في دراسة تلك المواضع.

خطة البحث: اشتملت خطة البحث على الآتي:

مقدمة البحث: وتضمنت ما سبق عرضه.

المبحث الأول: ترجمة الإمام ابن فورك

المطلب الأول: اسمه ونشأته

المطلب الثاني: مكانته العلمية.

المطلب الثالث: التعريف بتفسيره

المبحث الثاني: المبهمات في تفسيره

المطلب الأول: التعريف بالمبهم

المطلب الثاني: أنواع المبهم
المطلب الثالث: أسباب وقوعه
المطلب الرابع: أنواع المبهمات في القرآن.
المطلب الخامس: كيفية معرفة المبهم
المطلب السادس: نماذج تطبيقية من المبهمات في تفسير ابن فورك
الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات
المصادر والمراجع

المبحث الأول
التعريف بابن فورك

المطلب الأول: اسمه ونشأته: [١]

محمد بن الحسن بن فُورَك [٢] أبو بكر، الأصبهاني الأصولي المتكلم، النحوي الواعظ الأديب المفسر، المحدث شيخ المتكلمين، أحد فقهاء الشافعية، اتبع المذهب الأشعري أخذه عن شيخه أبي الحسن الباهل، ولد في أصبهان وترعرع فيها وكانت في ذلك الوقت تحت سلطان البويهيين وقد ازدهر العلم فيها وكثر فيها العلماء في شتى الفنون[٣]،توفي سنة ٤٠٦هـ، بعد حياة حافلة بالجد، والاجتهاد في طلب العلم ونشره وتدريسه.

المطلب الثاني: مكانته العلمية [٤]

كان ابن فورك من العلماء الذين لهم مكانة علمية في عصره، تصدر المجالس العلمية، واثنى عليه علماء عصره لسعة علمة واطلاعه، وقال عمر رضا كحالة[٥]: «متكلم، فقيه، مفسر، أصولي، أديب، نحوي، لغوي، واعظ، عارف بالرجال «

وقد أثنى الإمام الذهبيّ [٦]فقال عنه: «الإمام العلّامة الصّالح، شيخ المتكلمين»، وقال أيضًا: «كان أشعريًّا، رأسًا في فنّ الكلام، أخذ على أبي الحسن الباهلي صاحب الأشعري»، طلبه أهل نيسابور وبنوا له مدرسة، وأخذوا عنه الكثير من العلوم، له مؤلفات كثيرة في أصول الفقه والدين ومعاني القرآن نحو مئة مؤلَّفٍ، وكان له مؤلفا في التفسير، لم يصل إلينا منه إلا بقايا مما حفظ من مخطوطة تفسير الإمام ابن فورك، من أول سورة المؤمنون وحتى سورة الناس وهو تفسير قيم اشتمل

---

(١) ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية (١/ ١٣٦): طبقات المفسرين" الأدنه وي (ص ٩٩)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/ ١١٠)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ٢٧٢):

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي (٢/ ٢٥٤).

(٣) ينظر: معجم البلدان (٢١٠/١).

(٤) ينظر: وفيات الأعيان (٤/ ٢٧٢)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٦٥).

(٥) ينظر: معجم المؤلفين (٩/٢٠٨).

(٦) ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٢٤/١٧)

على كثير من المسائل المتعلقة بالقرآن وعلومه [١]

المطلب الثالث: التعريف في بتفسيره [٢]

تفسير القرآن العظيم لابن فورك، المشهور بـ «تفسير ابن فورك» ذكره الثعلبي في مقدمة تفسيره، يعد تفسير القرآن لابن فورك، من المصنفات المتقدمة في التفسير وهو عمل قيّم وتفسير وافي مختصر حفظ لنا نصوصًا من كتب مفقودة، ولقيمته العلمية وكثرة فوائده حظي باهتمام كثير من العلماء، ويتجلى ذلك في نقول أئمة التفسير عنه الأقوال التي لم توجد عند غيره من المفسرين، فهم يولون أقواله في التفسير أهمية وعناية، ومنهم من صرح بذلك كالثعلبي، ابن عرفة، والنيسابوري، وابن عطية وأبو حيان، وابن كثير، والشوكاني، والسيوطي وغيرهم.

وقد حوى تفسيره الأثر، واللغة، والنحو، والتعاريف، والقراءات المتواترة، القرآنية الواردة في الآيات المفسرة، وبعض الأحكام الفقهية والرد على المعتزلة كلما وجد مناسبة لذلك، وقد سلك طريقا بالتفسير لم يسبقه أحد إليه حيث إنه كان يورد أسئلة في كل مقطع من آيات السورة ثم يجيب الجواب على كل سؤال تفصيلا، مع حسن التنسيق وإبراز الفوائد.

(١) وقد تم تحقيق القدر الذي عثر عليه من تفسير ابن فورك في رسائل علمية، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، وتم طباعة أربعة رسائل من أول سورة المؤمنون إلى آخر سورة الناس.

(٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢/ ١٣٧)، وترجمة لأعلام المفسرين بالرأي في خراسان أحمد إسماعيل (ص/ ٥٥)، البرهان للزركشي (٤/٣١٠)، وكذلك السيوطي في الإتقان (١/٤٨٩).

المبحث الثاني
المبهمات في تفسيره

المطلب الأول: معنى مبهمات القرآن:

في اللغة: البهم: جمع بُهْمَة، بالضم، وهي مشكلات الأمور. وكلام مبهم: لا يعرف له وجه يؤتى منه، وإبْهامُ الْأَمر: أَن يشْتَبه فَلَا يعرف وَجهه، استبهم عَلَيْهِ: استعجم فَلم يقدر على الْكَلَام.(١)

الاصطلاح: قال ابن فورك(٢): ما يستقل بنفسه في المراد منه حتى يأتي تفسيره.

وقال الشوكاني(٣) : «الأولى أن يقال: هو ما دل دلالة لا يتعين المراد بها إلا بمعين، سواء كان عدم التعين بوضع اللغة، أو بعرف الشرع، أو بالاستعمال».

وقال السهيلي(٤) : «ما تضمنه كتاب الله العزيز من ذِكرِ من لم يُسَمِّه الله فيه باسمه العَلَم، من نبي، أو وليّ، أو غيرهما، أو آدمي، أو مَلَك، أو بلد، أو كوكب، أو شجر، أو حيوان له اسم عَلَم، قد عُرف عند نقلة الأخبار، وغيرهم من العلماء الأخيار»

ونخلص هنا إلى أن المبهم في القرآن: «هو الذي تحتاج معرفة المراد به إلى بحث وتقصي بما أثر عن النّبيّ ﷺ وأصحابه الذين أخذوا عنه، والتابعين الآخذين عن الصحابة «(٥)

المطلب الثاني: أنواع المبهمات كما قسمها الإمام السيوطي(٦):

القسم الأول: مبهم الاسم من (ملك، أنسي، جني) وغيرها من الأعلام.

القسم الثّاني: مبهم الجماعة من (أهل الكتاب، المنافقين).

القسم الثّالث: مبهم النباتات والحيوانات.

---

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٣٣٨)، لسان العرب (١٢/ ٥٧).

(٢) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه، (٥/ ٥٩).

(٣) ينظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (٢/ ١٣).

(٤) ينظر: التعريف والإعلام(ص/٥٠).

(٥) ينظر: مفحمات الأقران في مبهمات القرآن (ص٨).

(٦) ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، (١/ ٣٦٨).

القسم الرابع: مبهم الأماكن والأزمنة.

المطلب الثالث: أسباب الإبهام في القرآن(١)

١- أن يكون مما ليس في تعيينه كبير فائدة في الدين والدينا كقوله: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ البقرة:٧٣ فالجهل فيه لا يضر والعلم به لا يضر.

٢- الاستغناء ببيانه في موضع أخر كقوله ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ..﴾ الفاتحة: ٧ كقوله:﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ النساء: ٦٩

٣- الاكتفاء بصفة المبهم، لفضله ومكانته وعلو منزلته كقوله: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ النحل: ١٠٢،أو لاشتهاره كقوله:﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ﴾ البقرة: ٣٥، أو تحقير له ودنو للمنزلة كقوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ الكوثر: ٣ .

٤- الستر على المبهم فيكون أبلغ في استعطافه كما قوله ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ البقرة: ٢٠٤وقيل: هو الأخنس بن شريق، قد أسلم بعد وحسن إسلامه

٥- إرادة عموم اللفظ بالمبهم، وأنه غير مخصص، كما في قوله:﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ....﴾ النساء: ١٠٠

المطلب الرابع: أنواع المبهمات في القرآن(٢)

المبهمات الواردة في القرآن الكريم نوعان:

الأول: ما استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمه، وهذا من الغيبيات التي لا يجوز الخوض فيها، وليست مجالا للبحث والنظر. قال الزركشي(٣) - رحمه الله -:» لا يبحث فيما أخبر الله باستئثاره بعلمه».

الثاني: ما لم يستأثر الله تعالى بعلمه، وهو ما ورد فيه نقل عن النّبيّ ﷺ أو أصحابه أو التابعين رضي الله عنهم. وقد صنف العلماء في ذلك مصنفات جليلة، منها (التعريف والإعلام) للسهيلي،

(١) ينظر: مفحمات الأقران في مبهمات القرآن (ص/٩)، تفسير مبهمات القرآن (١/ ٤٠).

(٢) ينظر: مفحمات الأقران في مبهمات القرآن (ص/٩، ١٠).

(٣) البرهان في علوم القرآن (١/ ١٥٥)

و(غرر التبيان) لابن جماعة و(مفحمات الأقران) للسيوطي.

المطلب الخامس: طريق معرفة المبهم:

قال الإمام السيوطي[١] - رحمه الله -: «مرجع هذا العلم النقل المحض، ولا مجال للرأي فيه، وإنّما يرجع فيه إلى قول النّبيّ ﷺ وأصحابه الآخذين عنه، والتابعين الآخذين عن الصحابة». حيث نستنتج من كلام السيوطي رحمه الله أن معرفة المبهم لا تكون إلا عن القرآن نفسه، أو بالحديث عن النبي ﷺ و بالآثار الثابتة عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم[٢].

المطلب السادس : قسم الدراسة التطبيقية:

كان ابن فورك رحمه الله تعالى من هؤلاء العلماء الذين اهتموا بذكر المبهمات وتعيينها، وسوف يعرض البحث إلى نماذج من المبهمات في تفسيره .

النموذج الأول: قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ الفرقان: ٦١، المبهم: ﴿بُرُوجًا﴾[٣] قال ابن فورك:[٤] : « البروج: منازل النجوم الظاهرة، البروج اثنا عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، وقيل: البروج القصور العالية »،قال ابن العربي[٥] : «قال علماؤنا: والبروج التي في السماء اثنا عشر برجا عند العرب، وعند جميع الأمم: الحمل، الثور، الجوزاء، السرطان، الأسد، السنبلة، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدلو، الحوت»، قال الطبري[٦]: «وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: هي قصور في السماء، لأن ذلك في كلام العرب ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ النساء: ٧٨».

---

(١) ينظر: مفحمات الأقران في مبهمات القرآن (ص٨).

(٢) ينظر: مفحمات الأقران في مبهمات القرآن (ص٩).

(٣) ينظر: التعريف والأعلام للسهيلي ١٥٩.

(٤) ينظر: تفسير ابن فورك (١/ ٢٠٥).

(٥) ينظر: أحكام القرآن (١/ ٥٨٥).

(٦) ينظر: جامع البيان (١٩/ ٢٨٩)،التفسير البسيط، للواحدي (١٢/ ٥٦٥).

قال الدكتور مساعد الطيار[١] : «وتفسيرها بمطلق القَصْرِ يمكن أن يدخل فيه تفسيرها بمنازل الشمس والقمر؛ لأنهما كالقصر بالنسبة لغيرهما..»

والحكمة في إبهام البروج هنا هو الإشارة إلى بنائها العظيم الواسع والمحكم، فيشمل لفظ البروج جميع المعاني التي ذكرها المفسرون.

قال الشنقيطي[٢] «ومرجع الأقوال كلها إلى شيء واحد. لأن أصل البروج في اللغة الظهور، ومنه تبرج المرأة بإظهار زينتها، فالكواكب ظاهرة، والقصور ظاهرة، ومنازل القمر والشمس كالقصور، بجامع أن الكل محل ينزل فيه، والعلم عند الله تعالى»

النموذج الثاني: قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ الشعراء: ٦٣.

المبهم :﴿ٱلْبَحْرَ ۖ﴾ قال ابن فورك[٣] «وقيل هذا البحر: بحر القلزم؛ الذي يسلك الناس فيه من اليمن، ومكة إلى مصر، وأنه صار فيه اثنا عشر طريقاً؛ لكل سبط طريق»، وافقه الكرماني[٤] وقال ابن العيثمين[٥]:«واتجهوا بأمر الله إلى جهة بحر القُلزم، وهو البحر الأحمر المعروف الذي يفصل بين قارة إفريقيا وآسيا من ناحية جدة»

والحكمة من الإبهام هنا: أن تعيينه ليس فيه كبير فائدة، حيث إن المنهج القرآني في عرض القصص هو العناية بالمقاصد والاهتمام بمواطن العظة والعبرة وإهمال الجزئيات التي لا يترتب عليها فائدة ولا عمل.

النموذج الثالث :قوله تعالى : ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ الشعراء: ١٩٣.

المبهم: ﴿ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [٦].

---

(١) ينظر: تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار (ص١٠٧).

(٢) ينظر :أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ٢٥٦).

(٣) تفسيره (١/ ٢٣٥).

(٤) ينظر: لباب التفاسير (٤٢٧/٦)،البحر المحيط لأبي حيان (٦/ ٢٤٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ٣٩٠).

(٥) ينظر: تفسيره (١/ ٦٦).

(٦) ينظر: التعريف والأعلام للسهيلي (ص/٢٣٠).

قال ابن فورك: [١] «الروح الأمين: جبريل. وصف بأنه روح من ثلاثة أوجه: أنه تحيا به الأرواح بما ينزل من البركات، الثاني: أن جسمه رقيق روحاني الثالث: أن الحياة أغلب عليه؛ فكأنه روح كله» قال به ابن عباس، وقتادة، والضحاك، والحسن والسدي [٢]، وقال ابن قتيبة «والروح: جبريل عليه السلام. قال الله تعالى: نزل به الروح الأمين»[٣].

وقال النسفي [٤]«أي جبريل لأنه أمين على الوحي الذي فيه الحياة» وإلى هذا القول ذهب معظم المفسرين وعامتهم[٥].

والحكمة من إبهام روح القدس: تعظيم منزلة جبريل عليه السلام بذكر صفة من صفاته فهو أمين في تبليغ ما كلّفه الله تعالى به.

النموذج الرابع: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الشعراء:١٩٧.

المبهم: [٦]﴿عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾قال ابن فورك[٧]:«وقيل: من علماء بني إسرائيل عبد الله بن سلام. عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة» وبه قال ابن عباس وقتادة[٨]، وقال مجاهد [٩]«علماء بني إسرائيل عبد الله بن سلام وغيره من علمائهم» ذهب إليه الماوردي وابن جزي [١٠]

وقد تكون الحكمة من الإبهام هنا: تعظيم منزلة عبد الله بن سلام، فقد كان حجة على أهل الكتاب لسعة علمه، قال المُعَلِّمي: [١١]أما عبد الله بن سلام فصحابيّ جليل أسلم مَقْدَمَ النبيّ ﷺ المدينة، وشهد له النبيُّ ﷺ بالجنة كما ثبت في الصحيحين [١٢] وغيرهما من حديث

(١) ينظر: «تفسير ابن فورك» (١/ ٣٣٠ بترقيم الشاملة آليا).

(٢) أخرجه الطبري في جامع (١٩/ ٣٩٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٨١٧).

(٣) تأويل مشكل القرآن، (ص٢٦٥).

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ٥٨١).

(٥) قال به مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/ ٢٨٠)، والطبري في جامع البيان (١٩/ ٣٩٦)، و السمرقندي في بحر العلوم (٢/ ٥٦٧)،و الثعلبي في الكشف والبيان (٢٠/ ١١٤)، والواحدي في البسيط (١٧/ ١٣٦)، وغيرهم.

(٦) ينظر: تفسير مبهمات القرآن (٢/ ٢٧٧).

(٧) تفسيره (١/ ٢٦٧).

(٨) أخرجه الطبري جامع البيان (١٩/ ٣٩٨).

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٨١٩).

(١٠) النكت والعيون (٣/ ١١٩): التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢/ ٩٥) وغيرهم.

(١١) الأنوار الكاشفة لما في كتاب «أضواء على السنة» (١٢/ ١٣٢).

(١٢) أخرجه البخاري صحيحه (٣/ ١٣٨٧) رقم (٣٦١٠)، صحيح مسلم (٧/ ١٦٠) رقم (٢٤٨٣).

سعد بن أبي وقّاص وغيره، وحدَّث عن النبيّ ﷺ قليلًا جدًّا، وقلّما ذَكَر عن كتب أهل الكتاب، وما ثبت عنه من ذلك فهو مُصدَّق به حتمًا وإن لم يوجد في كتب أهل الكتاب الآن، إذ قد ثبت أن كثيرًا مِن كتبهم انقرض. ولا يسيء الظنَّ بعبد الله بن سلام إلا جاهل أو مكذِّب لله ورسوله»، وقد يشمل اللفظ جميع العلماء من مؤمني أهل الكتاب فيكون اللفظ عام لجميع أفراده .

النموذج الخامس: قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ النمل: ١٢.

المبهم : ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾[١]، قال ابن فورك[٢]: «الآيات التسع التي كانت لموسى العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والبحر ورفع الطور وانفجار الحجر»، وقال به ابن عباس والحسن وابن زيد وإليه ذهب جمهور المفسرين [٣] قال عايض القرني [٤]: «وقد آتى الله موسى تسع آيات، كل آية لو أنزلت على الناس وكان لهم قلوب لكانت كفيلة بأن يهتدوا بإذن الله»

والذي يظهر أن الحكمة من الإبهام هنا: هي تعظيم تلك الآيات وبيان المقصود منها. قال ابن تيمية[٥] «وهذه الألفاظ إذا سميت بها آيات الأنبياء، كانت أدل على المقصود من لفظ المعجزات، ولهذا لم يكن لفظ (المعجزات) موجودا في الكتاب والسنة، وإنما فيه لفظ (الآية) و (البينة) و (البرهان)، كما قال تعالى في قصة موسى».

النموذج السادس: قوله تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ القصص: ٧.

المبهم : ﴿الْيَمِّ﴾[٦].

قال ابن فورك[٧]**:** «﴿الْيَمِّ﴾ البحر يعنى به النيل».

---

(١) ينظر: مفحمات الأقران في مبهمات القرآن (ص٦٦).

(٢) تفسيره (١/ ٢٨٤).

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (١٧/ ٥٦٤): والنكت والعيون للماوردي (٣/ ٢٧٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥/ ١١٤) والدر المنثور للسيوطي (٥/ ٣٤٣).

(٤) ينظر: دروس الشيخ عائض القرني (١١/ ٢٧٠).

(٥) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٥/ ٤١٢).

(٦) ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن (٣/ ٦٦).

(٧) تفسيره (١/٣٣٠)

قاله ابن عباس[١]، ومجاهد[٢]، والسدي [٣] وابن إسحاق، وقال الطبري «واليمّ الذي أُمِرَت أن تلقيه فيه هو النيل»[٤] ومقاتل والكلبي [٥] وإليه ذهب أكثر المفسرين.

والحكمة من الإبهام هنا: قصد تعظيم المُبهَم بذكر صفاته، قال البقاعي[٦] : «وعرفه وسماه يماً - واليم: البحر - لعظمته على غيره من الأنهار بكبره وكونه من الجنة، وما يحصل به من المنافع، وعدل عن لفظ البحر إلى اليم لأن القصد فيه أظهر من السعة».

النموذج السابع: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ﴾ الأحزاب: ١٣.

المبهم: ﴿يَثۡرِبَ﴾ [٧]قال ابن فورك[٨]:«﴿يَثۡرِبَ﴾ اسم أرض، قال أبو عبيدة: «مدينة الرسول ﷺ في ناحية من يثرب، وقيل: هي المدينة ونواحيها» قال به ابن عباس وابن زيد [٩] قال السمرقندي [١٠]«أهل يثرب يعني: يا أهل المدينة وكان اسم المدينة يثرب، فسماها رسول الله ﷺ المدينة».

والحكمة من الإبهام هنا: شهرة المدينة [١١] وقد جاء عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب».

النموذج الثامن: قوله تعالى ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾ الأحزاب: ٤٢.

---

(١) ينظر: زاد المسير في التفسير لابن الجوزي (٥/ ٢٨٣).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره القرآن العظيم (٩/ ٢٩٤٢).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩/ ٥٢٠).

(٤) جامع البيان (١٨/ ٣٠٢).

(٥) ينظر: التفسير البسيط، الوحدي(١٧/ ٣٣٤)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/ ١٩٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٤/ ١٧٢)، معترك الأقران في إعجاز القرآن (٣/ ٦٦).

(٦) ينظر: «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» (١٤/ ٢٤٤).

(٧) ينظر: التعريف والأعلام للسهيلي (ص ٢٥٥).

(٨) تفسيره (٢/ ٩٢).

(٩) أخرجه جامع البيان (٨/ ١٠٨).

(١٠) بحر العلوم (٣/ ٥٠).

(١١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: ٤/ ١٧٧٩.

المبهم : ﴿بُكۡرَةً وَأَصِيلًا﴾[١]، قال ابن فورك[٢]: «صلاة الغداة وصلاة العصر، عن قتادة» قال ابن عطية [٣]:«وسبحوه بكرة وأصيلا أراد في كل الأوقات مجدد الزمان بطرفي نهاره وليله»، وقال الكلبي[٤]:« أما بكرة: فصلاة الفجر، وأما أصيلا: فصلاة الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء»، والآية محتملة لكلا المعنيين وإذا كان اللفظ محتملا لأكثر من معنى ولم يمتنع إرادة الجميع فإنه يحمل عليها جميعا، فالصلاة متضمنة للتسبيح، قال القرطبي [٥]:«والصلاة تسمى تسبيحا، وخص الفجر والمغرب والعشاء بالذكر لأنها أحق بالتحريض عليها، لاتصالها بأطراف الليل».

والذي يظهر أن الحكمة من الإبهام هنا -والله أعلم -: هي تشريف هذا الوقت وبركة ثوابه [٦]قال السعدي: «أول النهار وآخره، لفضلها، وشرفها، وسهولة العمل فيها»[٧].

النموذج التاسع: قوله تعالى : ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾ ص: ٣٢، المبهم :﴿ٱلۡخَيۡرِ﴾[٨]، قال ابن فورك: [٩] «وعنى بالخير - ها هنا - الخيلَ - عن قتادة، والسدي» قال ابن قتيبة [١٠]«أراد الخيل، فسماها الخير لما فيها من المنافع» وبه قال السمرقندي[١١] وقال ابن زمنين «وكذلك في قراءة ابن مسعود: (إني أحببت حب الخيل)» [١٢]وإليه ذهب أكثر المفسرين[١٣]، والحكمة من الإبهام هنا: هي تشريف الخيل، وبيان عظيم مكانتها، لقوله ﷺ «الخيل معقود

(١) ينظر :تفسير مبهمات القرآن (٢/ ٣٥٤).
(٢) تفسيره (٢/ ١١٢) وأخرجة الطبري جامع البيان (٢٠/ ٢٨٠).
(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» (٤/ ٣٨٨)، وينظر: لجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤/ ١٩٨)، والبحر المحيط في التفسير لأبي حيان (٨/ ٤٨٦).
(٤) ينظر :فتح القدير للشوكاني (٤/ ٣٣٠).
(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١٩٨).
(٦) ينظر:فتح البيان في مقاصد القرآن (١١/ ١٠٣).
(٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٦٦٧).
(٨) ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن (٢/ ١٩).
(٩) تفسيره (٢/ ٢٨٢): وأخرجه الطبري في جامع البيان (٢٠/ ٨٤).
(١٠) ينظر: تأويل مشكل القرآن (ص٩١).
(١١) بحر العلوم (٣/ ١٦٦).
(١٢) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٤/ ٨٩).
(١٣) ينظر: معالم التنزيل للبغوي (٧/ ٨٩).

في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والمغنم»[١] وقال المنذري [٢]: «فسماها خيرا لأنها سبب النصر والفوز»، ويجوز أن يكون اللفظ عاما ليشمل جميع أنواع الخير فكلمة الخير كما قال الفراء: «الخير في كلام العرب والخيل: بمعنى؛ لأنها من الخير»[٣] قال ابن عثيمين رحمه الله [٤]: «ولو أنك تأملت أحوال بني آدم لوجدت من الألف واحد، وكل واحد وما يهوى، واحد يحب الإبل، واحد الغنم، واحد يحب الغنم، واحد يحب التجارة، واحد يحب الخيل، واحد يحب السيارات..» ولعل الحكمة ليست في تعيين المبهم الذي لا فائدة من تعيينه، ولدلالة أن الحكمة ليست في النوع ولكن في الموقف. والله أعلم.

النموذج العاشر: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ الجن:١٨.

المبهم في الآية: ﴿سَفِيهُنَا﴾[٥]، قال ابن فورك:[٦]«﴿سَفِيهُنَا﴾ أي: إبليس عن مجاهد وقتادة»

وقال السمرقندي[٧]:«يعني: جاهلنا يعني: إبليس- لعنه الله-».

وقال البغوي[٨] :«قال مجاهد وقتادة: هو إبليس».

وقال السمعاني:[٩]:«لفظ الآية يحتمل العموم، وذلك بأن يقال: هو كل عاص متمرد من الجن».

والذي يظهر أن الحكمة من الإيهام هنا هي تحقيره بذكر الوصف الناقص له دون اسمه، فالقرآن ينص على سفهه وجهله وضلاله عن طريق الهدى والرشاد.

---

(١) أخرجة البخاري في صحيحه (٤/ ٢٨) رقم(٢٨٥٢).

(٢) الترغيب والترهيب (١/ ٣٦٤).

(٣) ينظر : إعراب القرآن وبيانه للزجاج (٨/ ٣٦٥).

(٤) ينظر :لقاء الباب المفتوح: (٩٦/ ٢١).

(٥) ينظر: التعريف والأعلام (ص/٣٥٣).

(٦) ينظر: تفسير ابن فورك (٣/ ٥٩)، وأخرجه الطبري في جامع البيان (٢٣/ ٦٥٣)، وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم (١٠/ ٣٣٧٧)، والماوردي في النكت والعيون (٦/ ١١٠).

(٧) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٥٠٤).

(٨) ينظر: معالم التنزيل (٨/ ٢٣٨).

(٩) ينظر: تفسيره (٦/ ٦٥).

النموذج الحادي عشر :قوله تعالى :﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ **المدثر: ٣٥.**

المبهم: ﴿لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾[١] قال ابن فورك [٢]« أي: النّار عن ابن عباس».

وبه قال قتادة، وابن عباس والضحاك وابن زيد[٣] وقال مقاتل [٤]: «الكبر: اسم من أسماء النار»، وقال ابن حيان[٥] «إنها لإحدى الكبر: الظاهر أن الضمير في إنها عائد على النار»

والحكمة من الإبهام هنا: تعظيم شأن النار وتهويل أمرها، قال النسفي [٦]«هي جمع الكبرى أي لإحدى البلايا أو الدواهي الكبر ومعنى كونها إحداهن أنها من بينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو أحد الرجال وهي إحدى النساء» قال البغوي [٧]«إحدى العظائم وهي النار».

النموذج الثاني عشر :قوله تعالى :﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ البلد: ١.

المبهم :﴿الْبَلَدِ﴾ [٨]قال ابن فورك[٩]«وقيل: لا أقسم بهذا البلد مكة» وبه قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد وسعيد بن جبير و الحسن [١٠] وإليه ذهب جمهور المفسرين، قال الواحدي[١١] :«أجمع المفسرون على أن هذا قسم بالبلد الحرام هو مكة » وقال القنوجي [١٢]: «السورة مكية لا مدنية، ومكة جعلها الله تعالى: (حراماً آمناً) (ومثابة للناس) وجعل مسجدها قبلة لأهل المشرق والمغرب، وشرفه بمقام إبراهيم وحرم فيه الصيد، وجعل البيت المعمور بإزائه، ودحيت الأرض من تحته فهذه الفضائل وغيرها لما اجتمعت في مكة دون غيرها أقسم بها».

---

(١) ينظر:لطائف الإشارات للقشيري (٣/ ٦٥١).

(٢) تفسيره (٣/ ٨٦).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٤/ ٣٣).

(٤) تفسيره (٤/ ٤٩٨).

(٥) البحر المحيط في التفسير(١٠/ ٣٣٦).

(٦) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/ ٥٦٧).

(٧) شرح السنة ل (١٥/ ٢٣٦).

(٨) ينظر: مفحمات الأقران في مبهمات القرآن (ص١١٧).

(٩) تفسيره (٣/ ٢٢١).

(١٠) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٤/ ٤٢٩) وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨/ ٣٤٣): وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٤٣٢).

(١١) البسيط (٢٤/ ٧)، وذكره الشوكاني في فتح القدير (٥/ ٥٣٨).

(١٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (١٥/ ٢٣٧).

والحكمة في الإبهام هنا: هي شهرة مكة وتشريفها، قال الشيخ إبراهيم محمد حسن الجمل «وإشارته جل وعلا إليها إشارة تعظيم، فهي موطن بيته، ومهبط وحيه، ويكفي مكة فخرا على غيرها أن أقسم المولى سبحانه وتعالى بها» (١).

النموذج الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ قريش:٨.

المبهم :﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾(٢)،قال ابن فورك :«رحلة الصيف إلى الشّام ورحلة الشتاء إلى اليمن في البحار عن ابن زيد والكلبي»(٣)وبه قال قتادة وابن زيد والضحاك (٤)ومقاتل(٥) وابن الجوزي،(٦) وقال النيسابوري (٧)«قال أكثر المفسرين: كانت لقريش رحلتان رحلة الشتاء إلى اليمن لأنه أدنى، ورحلة الصيف إلى الشام ».الحكمة من الإبهام هي اشتهار هاتين الرحلتين: الشهرة قال ابن قتيبة(٨): «إنما كانت تعيش قريش بالتجارة وكانت لهم رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام».

النموذج الرابع عشر: قوله تعالى:﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ الكافرون: ٢.

المبهم(٩): ﴿ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾.

قال ابن فورك «وقيل: (١٠) الذي قال الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطّلب وأميّة بن خلف».

---

(١) البيئة وأثرها في حياة السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها «مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة» (٢٨/ ٤).

(٢) ينظر: التعريف-والأعلام(ص/٣٨٩).

(٣) تفسيره (٣/ ٢٧٩).

(٤) أخرجه الطبري جامع البيان (٢٤/ ٦٢٢)

(٥) تفسيره (٤/ ٨٦٠).

(٦) نظر: زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٤٩٣)والبسيط الواحدي (٢٤/ ٣٤٦)وقال الرازي مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير «وهو المشهور» (٣٢/ ٢٩٧)،ورجحه الشوكاني في فتح القدير (٥/ ٦٠٩).

(٧) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦/ ٥٧٠).

(٨) تأويل مشكل القرآن (ص٢٣٥):وينظر: المنمق في أخبار قريش (ص٢١٩).

(٩) ينظر: التعريف والأعلام لسهيلي (ص/ ٣٩٥).

(١٠) ينظر: تفسير ابن فورك (٣/ ٢٨٨).

قال الطبري[١]: قال: حدثني سعيد بن مينا مولى البَختري، قال: لقي الوليد بن المُغيرة والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، وأميَّة بن خلف، رسول الله، فقالوا: يا محمد، هلمّ فلنعبد ما تعبد، وتعبدْ ما نعبد، ونُشركك في أمرنا كله، فإن كان الذي جئت به خيرا مما بأيدينا، كنا قد شَرِكناك فيه، وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيرا مما في يديك، كنت قد شَرِكتنا في أمرنا، وأخذت منه بحظك، فأنزل الله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ حتى انقضت السورة، قال السمعاني [٢]:«وهذا في قوم بأعيانهم، منهم الوليد بن المغيرة، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، وقد كان الله أخبر أنهم يموتون على الكفر».

وقال القرطبي [٣]: «ذكر ابن إسحاق وغيره عن ابن عباس: أن سبب نزولها أن الوليد بن المغيرة، والعاص ابن وائل، والأسود بن عبد المطلب، وأمية بن خلف، لقوا رسول الله ﷺ»، ومن ذلك يتبين أن المقصود بالكافرين هم الوليد بن المغيرة، والعاص ابن وائل، والأسود بن عبد المطلب، وأمية بن خلف، ولعل الحكمة من الإبهام هي التحقير لهم بهذا الوصف، ويتبعهم من يتصف بهذا الوصف ومن سلك طريقهم في الكفر والعصيان.

قال الدكتور: جمعة بن سهل: [٤] «ولا بد من التذكير بأن هذه الألفاظ مع كونها نزلت بشأن أُناس معينين، وبسبب أحوال خاصة، إلا أنها تتعدى تلك الأسباب إلى غيرها في الحكم، فتنطبق على كل الأشخاص المتماثلين، وعلى كل الحالات المشابهة، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب».

النموذج الخامس عشر :قوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ الناس :٦.

المبهم : ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ [٥].

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٤/ ٦٦٢): الاستيعاب في بيان الأسباب (٣/ ٥٧٢)، وقال السمعاني في تفسيره : «وهذا مرسل حسن الإسناد» (٦/ ٢٩٤).

(٢) ينظر: تفسيره (٦/ ٢٩٤).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٢٥).

(٤) ينظر: أسباب النزول، أسانيدها وأثرها في تفسير القرآن، (ص/ ١٤٠.).

(٥) ينظر : «معترك الأقران في إعجاز القرآن» (٣/ ٥٢٠).

قال ابن فورك[١] « فيه ثلاثة أقوال: الأول: من شر الوسوسة التي يكون من الجنة والنّاس. الثاني: من شر ذي الوسواس وهو الشيطان، كما جاء في الأثر أنه يوسوس فإذا ذكر العبد ربه خنس، فيكون ﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ﴾ كما قال ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾.

قال البلنسي[٢]:»هو إبليس لعنه الله« وقال ابن قتيبة[٣] : «إبليسُ يُوَسْوِسُ في الصدور والقلوب»، وقال ابن عادل [٤] : «والمراد بالشيطان في هذه الآية: قيل: إبليس، وقيل: الجنس؛ لأنَّ جميع المردة لهم حظٌّ في الوسوسة».

والذي يظهر أن الحكمة من الإبهام هنا: هي تحقيره بذكر صفة من صفاته الرديئة، قال القِنَّوجي[٥]: «وسمى بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه لأنها شغله الذي هو عاكف عليه».

---

(١) تفسيره (٣/ ٣٠٩).

(٢) ينظر: تفسير مبهمات القرآن (٢/ ٧٦١).

(٣) ينظر:الرسل والرسالات للاشقر (ص١٢٨).

(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (١٢/ ١٥٥).

(٥) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (١٥/ ٤٦٦).

الخاتمة

فإنه من الأهمية بمكان أن أبين أبرز نتائج هذا البحث وهي:

١- أن المبهم ينقسم إلى قسمين قسم يجوز البحث فيه، وقسم لا يجوز البحث فيه لأنه مما استأثر الله تعالى بعلمه فيتوقف عندها المفسر فالله سبحانه وتعالى هو أعلم بالمراد.

٢- أن علم المبهمات علم قديم ظهر من عصر الصحابة ﷺ وألف فيه السلف والخلف.

٣- أن مرجع معرفة المبهم هو الرواية لا الاجتهاد.

٤- أن الإمام ابن فورك من الأئمة المتقدمين في التفسير ويتميز بنقوله عن السلف واهتمامه بالعلوم المتعلقة بالقرآن حيث يتميز تفسيره بطرح الأسئلة في مقدمة السورة ثم يجبب عنها.

٥- تعامل ابن فورك مع المبهمات كان يعتمد على النظائر القرآنية، والنظر في أقوال الصحابة والتابعين، وإلى معاني القرآن وتراكيبها.

٦- أن الإمام ابن فورك يوافق في تفسير المبهم جمهور المفسرين .

من توصيات البحث

١- البحث في تفسير ابن فورك في العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم.

٢- الاهتمام بدراسة مبهمات القرآن في التفاسير المتقدمة التي اهتمت به.

٣- عمل دراسة مقارنة بين تفسير ابن فورك وتفاسير الأئمة الذين تقدموا عليه.

٤- الاستفادة من علم المبهمات في مجال التربية والتعليم.

وفي الختام هذا هو جهد المقل فإن أحسنت فمن الله الوهاب، وإن أسأت أو أخطأت فمن نفسي والشيطان، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليم كثير والحمد الله رب العالمين.

المراجع

ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، تفسير القرآن العظيم، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعوديةالطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.

ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف (ت ٦٤٣هـ)، طبقات الفقهاء الشافعية،تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م.

ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، أحكام القرآن،واخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله،قانون التأويل، تحقق :محمد السليماني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية،الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق:إحسان عباس، دار صادر - بيروت.

ابن زمنيين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، تفسير القرآن العزيز، تحقيق : أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحكم والمحيط الأعظم، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان

الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

ابن فورك، محمد بن الحسن، تفسير القرآن من أول سورة المؤمنون - آخر سورة الناس، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير)، محسن عويض الحارثي (ماجستير)، محمد زين محمد الشنقيطي (ماجستير)، سهيمة محمد بخاري(ماجستير)،جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية الأولى، ١٤٣٠٥- - ١٤٣٢هـ.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن،تحقيق: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق، سامي بن محمد السلامة، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، «لسان العرب» تحقيق : أبو عبيدة مشهور آل سلمان(ط،الثالثة، بيروت: دار صادر،. ١٤١٤هـ).

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق :صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ

الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله، الرسل والرسالات الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. «صحيح البخاري». تحقيق :د. مصطفى ديب البغا،(ط، الخامسة.

البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية، المنمق في أخبار قريش،تحقيق : خورشيد أحمد فاروق الناشر: عالم الكتب، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود، شرح السنة،تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش،الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت،الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، دار طيبة، الطبعة الربعة، ١٤١٧هـ .

البلنسي، أبو عبد الله محمد بن علي (ت ٧٨٢ هـ)،تفسير مبهمات القرآن «الموسوم بصلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل «تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن

القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير،الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت،الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي،الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه دار الكتب، الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق :عبد الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م.

سعيد بن منصور، سنن سعيد بن منصور،الناشر: دار الألوكة للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، لطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم، بدون:ط

السمعاني، : منصور بن محمد، تفسير القرآن، تحقيق، ياسر بن إبراهيم وغنيم بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي الأندلسي (٥٨١هـ)، التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم، تحقيق : عبد الله النقراط، ط١، ١٤٠١هـ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور،الناشر: دار الفكر - بيروت.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، تحقيق مصطفى ديب البغا،مؤسسة علوم القرآن، دمشق - بيروت، الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، محمد الأمين أضواء البيان في إيضاح

القرآن بالقرآن الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)،الطبعة: الخامسة، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم).

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير،الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت ١٢٥٠هـ)،إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي،الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث : بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

الطبري أبو جعفر، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،دار التربية والتراث - مكة المكرمة -ط :بدون.

الطيار، د مساعد بن سليمان الطيار، تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار،دار ابن الجوزي الطبعة:الثامنة، ١٤٣٠ هـ

العثيمين، محمد بن صالح، لقاء الباب المفتوح، [لقاءات كان يعقدها الشيخ بمنزله كل خميس. بدأت في أواخر شوال ١٤١٢هـ وانتهت في الخميس ١٤ صفر، عام ١٤٢١هـ]،دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net.

العثيمين، محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم «سورة آل عمران» الناشر :دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،الطبعة: الثالثة، ١٤٣٥ هـ.

القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد، الجامع الأحكام القرآن،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة،ط، الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

القرني، عائض بن عبد الله، دروس الشيخ عائض القرني، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك،لطائف الإشارات = تفسير القشيري، :تحقيق إبراهيم البسيوني،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر،الطبعة: الثالثة.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ.

القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان، فتحُ البيان في مقاصد القرآن،الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت،عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، النكت والعيون، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج صحيح مسلم : الجامع الصحيح «صحيح مسلم»،تحقيق :أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري، الناشر: دار الطباعة العامرة - تركيا.

المعلمي : عبد الرحمن بن يحيى، الأنوار الكاشفة لما في كتاب «أضواء على السنة»،تحقيق :علي بن محمد العمران،الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ.

المنذري، : عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق :إبراهيم شمس الدين،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت،الطبعة: الأولى.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل،تحقيق : يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)،تحقيق يوسف علي بديوي،الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق:الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

الواحدي، الحسن علي بن أحمد، التفسير البسيط، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.